ناقصاً ، لا فقد مرَّ في بعض الدروس السابقة بأنّ الله هو ذلك المبدأ المختار وعين الحياة والقدرة والعلم المحض والذي يصدر منه الجود ، ولا أنه يعمل ليكون جواداً ، بشكل إذا لم يفعل ذلك الفعل لا يكون جواداً . وعندما سُئِل الإمام السابع عليه السلام من هو الجواد ؟ فقال عليه السلام : إنّ لكلامك وجهين، فإن كنت تسأل عن المخلوق فإنّ الجواد الذي يؤدّي ما افترض الله عليه من الحقوق الواجبة ولا يتلوث بالمحرّمات المالية ، ويقوم بأداء الحقوق الإلهية كالزكاة الواجبة وأمثال ذلك ، فمثل هذا الشخص يكون جواداً ، وأمّا بالنسبة إلى الله فهو الجواد إن أعطى وهو الجوّاد إن منع ، فإذا لم يعطِ فمن المصلحة أن لا يعطي ، وإن أعطى فمن المصلحة أن يعطي ، فهو في كلا الحالين جوّاد . وينبغي الإلتفات إلى أنّ الجود صفة فعله وتحت قدرته ، وتلك القدرة عين ذاته . وعلى هذا ففعل الله لا يتلاءم مع اللام وحتى وإلى الغائية لأنّه الهدف النهائي والكمال المحض ﴿ هو الأول والآخر ﴾ فإذا كان هو كمال محض فلا يحتاج حينئذٍ إلى فعل ليصل إلى هدفه وإلاَّ فسيكون ناقصاً . إذن فعل الله ليس له هدف فاعلي مع ما له من الهدف الفعلي ، وهذا ليس بذلك المعنى الساذج بأن فعل الله غير معلّل بالأغراض ، لا الغرض الفعلي ولا الغرض الفاعلي . ففرق كبير بين منطق من يثبت لله إرادة جزافية وبين منطق من يقول بأنّ فعل الله ليس له غرض فاعلي مع أنّ فعل الله مشحون بالأغراض الفعلية ومملوء بالأغراض الفعلية . يقول إنّ الله لم يخلق هذا العالم عبثاً ، أي أن للخلق والمخلوق هدف وهو في حركته باتجاه ذلك الهدف، لا أن للخالق هدف يريد الوصول إليه إذن فهذا العالم ليس بلا هدف ، وحركة العالم ليست بلا هدف . وهو في أثر تلك الجهة حتى إذا وصلها ونالها سكن وهدأ .

وهذا هو نفس التعبير الدقيق للقرآن الكريم والذي مرّ نقله في بعض